

المُسَيَّرَةُ

الأسير- ١٥٣

هَزًّا لِمَقَامِ مِشَاعِرِي وَ كِيَانِي
وَ ارْتَجَّ مِنْ فَرَطِ الْخُشُوعِ لِسَانِي
مِنْ أَيْنَ أبدأ سَيِّدِي بِمَقَالَتِي؟
وَ بَأَيِّ اسْلُوبٍ أَصُوغُ بِيَانِي؟
مَا كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ أَنْظِمُ بِالْقَوَافِي
أَوْ أَقُولُ الشَّعْرَ بِالْأَوْزَانِ
مَا جِئْتُ أَمْدَحُ مَنْ تَنْزَلَ فِيهِمْ
مَدْحٌ بِذِكْرِ صَحَائِفِ الْقُرْآنِ
مَا كُنْتُ فِي مَدْحِي أَوْ فِي بَعْضِ مَا
فِي الْقَلْبِ مِنْ حُبٍّ وَمِنْ تَحَنُّانِ
لَكِنْ أَمِيرَ الْأَوْلِيَاءِ أَرَى هُنَا
لِي وَقْفَةً وَ تَسَاؤُلًا فِي شَأْنِي

يَا وَاقِفًا بِالْبَابِ يَرْجُو نَظْرَةً
يَا لَامِسَ الْأَعْتَابِ وَالْأَرْكَانِ
يَا زَائِرًا رَوْضَ "الْحُسَيْنِ" مَحَبَّةً
يَا مَنْ أَتَيْتَ بِقَلْبِكَ الْهَيْمَانَ
يَا سَاجِدًا فِي خَشْيَةٍ وَمَهَابَةٍ
يَا هَائِمًا فِي الذِّكْرِ وَالْقُرْآنِ
يَا بَاكِيًا مِنْ وَزْرِ آتَامِ الْهَوَى
يَا رَاجِيًا فِي رَحْمَةِ الرَّحْمَنِ
يَا شَاكِيًا مِنْ وَطْأَةِ الْبَلْوَى وَيَا
مَنْ عَيْلَ صَبْرُكَ مِنْ صُرُوفِ زَمَانِ
إِرْفَعْ يَدَيْكَ إِلَى إِلَهِكَ دَاعِيًا
وَاجْرَأْ بِهِ فِي السِّرِّ وَالْإِعْلَانِ
فَهَذَا "الْحُسَيْنُ" بْنُ الشَّفِيعِ الْمِصْطَفَى
مَا لِي وَمَالِكَ مِنْ شَفِيعِ تَانِي

فَيْدُ " الْحُسَيْنِ " الْآنَ تَرْفَعُ كُلَّ مَا
تَدْعُو بِهِ - فِي الرَّوْضِ - لِلرَّحْمَنِ
حَقُّ الضُّيُوفِ عَلَى الْمُضِيفِ إِذَا أَنْوَأَ
يَرْجُونَ الْأَيَّ يَرْجِعُوا بِهِوَانِ

قُلْ " لِلْحُسَيْنِ " إِذَا أَتَيْتَ رَحَايِهِ:
بِالْبَابِ ضَيْفٌ حَائِرٌ الْوُجْدَانِ
قَدْ بَاتَ مِنْ هَمِّ اللَّيَالِي بَاكِئًا
وَمِنَ الْمَصَائِبِ دَائِمَ الْهَدْيَانِ
يَخْشَى الْمَثُولَ إِلَى رَحَايِكَ وَهَوْفِي
بَحْرٍ مِنَ الْأَوْزَارِ وَالْعِصْيَانِ
سَاقَتُهُ آثَامُ الْخَطَايَا مُعْمَضًا
وَأَنْصَاعَ فِي جَهْلِ مَعَ الشَّيْطَانِ

وَالشَّرُّ فِيهِ غَوَايَةٌ وَغَوِيَّةٌ ...
وَالسُّوءُ كَمَا يُعْرِى بَيْنَ الْإِنْسَانِ
وَالْيَوْمَ عَادَ مُحَمَّلًا بِذُنُوبِهِ
يَجْتَرُّ فِي آلامِهِ وَيَعَانِي
قَدْ أَدْبَرَتْ دُنْيَاهُ وَانْفَضَّ الَّذِي
قَدْ كَانَ يَرْجُو مِنْ جَمِيلِ أَمَانِي
لَكِنَّهُ كَلِفٌ بِكُمْ وَحُبُّكُمْ
وَالحُبُّ فِيهِ جَلَالَةٌ وَمَعَانِي
قَدْ جَاءَكُمْ يَا سَيِّدِي وَبَصَدْرِهِ
قَلْبٌ مُحِبٌّ دَائِمٌ الْخَفَقَانِ
وَالْقَوْلُ قَوْلُكُمْ يَا نَّهْوَاكُمْ
بِرٌّ .. وَ لَيْسَ يُضَرُّ بِالْعَصِيَانِ
إِنْ كَانَتْ الدُّنْيَا عَلَيْهِ شَحِيحَةً
وَانْفَضَّ عَنْهُ خَيْرَةَ الْإِخْوَانِ

يَا سَيِّدِي مَنْ غَيْرِكُمْ لِشِدَائِدِ
مَسَّتْ مُحِبِّكُمْ بِكُلِّ طِعَانٍ ؟

يَا أَهْلَ بَيْتِ الْجُودِ وَالْكَرَمِ الَّذِي
هُوَ دِينُكُمْ - وَالْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ

أَيَعُودُ ضَيْفُكُمْ الْمُؤَمَّلُ يَا نَسَا ؟
حَاشَا خِلَالَ الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ

أَيَذِلُّ مَنْ يَوْمًا تَلَمَّسَ رُكْنَكُمْ ؟
وَيُرَدُّ مَنْ قَدْ جَاءَ ... بِالْحِرْمَانِ ؟

أَيُضِيعُ مَنْ أَلْقَى إِلَيْكَ قِيَادَهُ
وَأَتَى إِلَى الْأَعْتَابِ كَالْوَلْهَانِ

أَيُخِيبُ مَنْ قَدْ جَاءَ يَرْجُو نَظْرَةَ
مُتَمِّيًا .. بِالصَّفْحِ وَالْعُفْرَانِ ؟

حَاشَا الْمُرُوعَةَ وَالشَّهَامَةَ سَيِّدِي
يَا أَهْلَ كُلِّ مَحَبَّةٍ وَحَنَانِ
كَمْ جَاءَ مَلْهُوفٌ لِبَابِكَ يَرْتَجِي
غَوْتًا .. فَكُنْتَ لَهُ مُجِيرَ الْعَانِي
كَمْ كَانَ مَظْلُومًا يُنَادِي يَا سَمِئِمُ
فَأَنَّهُ نَصْرُ اللَّهِ قَبْلَ تَوَانِي

يَا سَيِّدِي ... مَا زَالَ ضَيْفُكَ وَاقِفًا
بِالْبَابِ يَرْجُو نَظْرَةَ الرِّضْوَانِ
ابْسُطْ " أَمِيرَ الْأَوْلِيَاءِ " لَهُ يَدًا
عُلِيًّا ... وَقَرِّبْهُ لِخَيْرِ مَكَانٍ
قَدْ صَاحَ مِنْ حُبِّ الرَّسُولِ وَأَهْلِهِ
نُثْرًا .. وَشِعْرًا .. طَيِّبًا .. مُتَّفَانِي

فَلَهُ يُحِبُّكُمْ الشَّفَاعَةَ سَيِّدِي
وَ الْحُبُّ يَا مَوْلَايَ لَيْسَ بِفَانِي
أَدْرِكُ عَلَى الْأَعْتَابِ مَلْهُوفًا أَتَى
لِرِحَابِكُمْ بِالْحُبِّ وَالْإِيمَانِ

*